انه في الوقت الذي فتح فيه باب البركس ، خرج كل المعتقلين بسرعة وهم يهتفون بصوت واحد « الموت ولا المذلة » ثم راسا تناول البعض منهم الحجارة ، والبعض الاخر انتزع بعض العصي من الجنود ، وحصلت معركة ، مما ادى الى هرب الجنود ، وتمت ملاحقتهم حتى باب الادارة . وقد تجاوبت بقية البركسات مع بركس ١٢ وبدأت الهتافات تدوي في كل المعتقل « الموت ولا المذلة ، ثورة ، حتى النصر » لقد قامت انتفاضة فعلا . وللسيطرة على الوضع قامت قوات الامن العام باطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع على البركسات وباطلاق الرصاص ارهابا ، وكاد الامر ان يتحول الى مجزرة . ولقد رفض المعتقلون الاذعان لاي امر الا باستدعاء الضابط المسؤول والتباحث معه في الامر ، وفعلا حضر يصحبه الجنود الهاربون ، وقد طلب منه ان يقتصر الامر على التفتيش فقط ، بدون اهانات او ضرب ، والا فان الجميع مستعدون للموت ، وفعلا فقد استكملت عمليات التفتيش دون ضرب او اهانات ، لم يكن لهذه الانتفاضة تأثير مباشر فقط ، بل كان لها تأثير على كل العملية القمعية بذاتها ، ذلك أن الهدف من هذه العملية القمعية أن تأخذ مداها الكامل ، وان تعود بالمعتقل خطوة كبيرة الى الوراء ، بالهيمنة الكاملة لقوات البادية والامن العام ، وبسيادة عمليات الضرب والجلد اليومية ، الا ان الانتفاضة التي تولدت عنها ، وضعت حدا لها ، وجعلتها ضمن حدود معينة ، واذا كانت « العملية القمعية » قد أدت الى سلب المعتقلين الكثير من حقوقهم (حيث انهم لا يملكون القوة لفرض ما يريدون) فان « الانتفاضة » حالت دون العودة الى الفترة الاولى .

لقد استمرت حالة القمع هذه ترخي ذيولها لفترة امتدت حوالي ثلاثة شهور ، فقد تقلصت الزيارات، ومنع الشاي ، كما منع شراء أي حاجيات من دكان المعتقل، بالاضافة الى سيطرة جو من الارهاب النسبي ، ساعد في انتشاره الاستدعاء المستمر للكثيرين الى المخابرات العامة والتحقيق معهم حول ما تم وما يجري في المعتقل . الا أن النضال لا يتوقف ، وبالتالي ، فقد ازداد المعتقلون تجربة بمواجهة الادارة،ولما كان القيام باضراب، أمرا غير ممكن في ظل الوضع النفسي السائد في المعتقل فقد اخذ النضال الاشكال التالية :

١ ــ تقوية التضامن العام بين جميع المعتقلين ، وشد النفوس الضعيفة ، ورفع المعنويات بشكل عام ، والتهيئة خلال الفترة القادمة لاضراب عام وطويل ، يضع حدا لكل الاعمال الفاشية . ولاستعادة الحقوق المسلوبة .

٢ ــ اختيار مجموعات من المعتقلين الموثوقين جدا للقيام بنشاط بين افراد سرية الامن العام ، لكسب العناصر المضللة منهم ، وتنفيس تعبئتهم ، بوضع الحقائق امامهم والتأثير عليهم ، وقد أعطت هذه السياسة ثمارها ، وانعكست بقيام العديد منهم بتقديم خدمات للمعتقلين مثل تهريب الاغراض الممنوعة « من شاي وسكر ومجلات وراديوات» مما اضطر ادارة المعتقل الى تغيير السرية ، واتباع خطة بتغييرها مرة كل شهر .

٣ ــ التفتيش عن مجالات لتعويض ما فقد ، فالممنوعات تعوض بالتهريب ، ومصادرة البريموسات ، تعوض بالبحث عن مصادر نيران اخرى . وفعلا استعيض عن البريموس بصنع بريموس « جفراوي » نسبة الى الجفر ، وهو عبارة عن علبتين ، كبيرة وصغيرة، تثقب الصغيرة من جميع جوانبها ويلف حول نصفها الاسفل « خرق » او قطعة قماش مبللة بالدهن ، وتوضع في داخل العلبة الكبيرة التي تثقب ايضا من جوانبها وهذه تعطي لهبا ، يساعد في تسخين الطعام ، او صنع ابريق من الشاي او غيره ..

كما استعيض عن البريموس ، باستعمال فتات الخبز المتبقي بعد تنشيفه كوقود ، ثم بصنع ما يشبه « الكور » للنفخ على النار ، وقد تم تنظيم هذه العملية في كل بركس